الفصل الحادي عشر

عروس المسيح

تأليف: أدي كلور

« ... لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كور ١١: ٢).

تقول بعض الطالبات بجامعة هردينج مداعبات: « أتدري لماذا خلق الله الرجل أولاً؟ لانه أراد ان يصنع شكلا تقريبيا قبل ان يصنع تحفته الفنية الرائعة! » عند وضع المزاح جانباً، ان المرأة هي بالحق خليقة الله الرائعة – وهي أجمل خليقة الله بأسرها!

لا يزيد جمال المرأة عن جمالها في يوم عرسها. هل يمكن للزوج أن ينسى جمال عروسه الساطع عندما اقبلت لتسلم له قلبها وحياتها أثناء مراسيم زواجهما؟ فان ابهتها في تلك اللحظات تبقى راكنة في ذهنه حتى تمحيها الشيخوخة، أو حتى يوم الممات.

لا توجد هنالك صورة آخرى لاتمحى من الاذهان مثل تشبيه الكنيسة بال « عروس ». هذا قد يكون أفضل وأسمى واجمل صورة من صور العهد الجديد للكنيسة.

استخدمت هذه الصيغة من قبل يوحنا وحده وصفه

للكنيسة. لقد جمع بين مكانة الكنيسة الأرضية والسماوية في استخدامه لهذه الكلمة في (رؤيا ٢١: ٢ و٩؛ ٢٢: ١٧). ولمح يسوع للكنيسة في إنجيل مرقس ٢: ١٩على انها عروس ، كما فعل بولس في ٢ كور ١١: ٢. تشمل بعض من تلك التلميحات المقارنة التي أدلى بها بولس في أفسس ٥: ٢٢-٣٣، ووجه التشبيه الذي أدلى به في رومية ٧: ١-٤.

اعتبار الكنيسة عروس المسيح ينقلنا هذا إلى رؤية أخرى لطبيعة الكنيسة وميزتها. لكي نستطيع ان نفهم بالكامل ما قُصد به أن تكون الكنيسة، علينا أن نزن كل الصيغ والتصويرات والتشبيهات الأخرى التي استخدمها الروح القدس لوصف الكنيسة.

ما الذي يقصده من تشبيهه الكنيسة بالعروس؟

إخلاص لا شك فيه

أولاً: التعبير «عروس» يرمز الى إخلاص. العروس هي من يقوم بالتعهد؛ وقد دخلت في عهد يتطلب حب وإخلاص وحياة.

خاف بولس من ان يحول أهل كورنثوس المسيح الحقيقي إلى مسيح غير حقيقي وإنجيل غير حقيقي. ونتيجة لذلك استخدم لغة شديدة اللهجة ناشد فيها أهل كورنثوس بالعودة إلى الثبات والطهارة: «فإني أغار عليكم غيرة الله لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح» (٢ كور ١١: ٢). انه لشيء مروع ان تخون العروس زوجها، لهذا استخدم بولس علاقة العروس والعريس لكي يصف الإخلاص الذي يجب ان يكون عند المسيحي نحو المسيح.

ما هو الوصف الذي يوحي بالإخلاص أكثر من اتحاد الرجل والمرأة؟ قد سمع معظمنا عن رجال ونساء فضلوا

الموت معاً على أن ينفصلا عن بعضهما. فان تكريس قلبي الرجل والمراءة لبعضهما البعض هو الأهم من الحياة نفسها.

الشيء الوحيد الملزم للكنيسة هو إخلاصها الكامل للمسيح. لا يلزم شعبه في النجاح أو الرخاء – بل عليهم فقط أن يكونوا أمناء للمسيح (رؤيا ٢: ١٠). لا بد أن نثمن تعهدنا له أكثر من تقديرنا لأية علاقة أخرى (لوقا ١٤: ٢٦)، أو ممتلكات (لوقا ١٤: ٣٣)، أو ولاء (لوقا ١٤: ٢٧).

هوية مميزة

ثانياً: الفكرة بان الكنيسة هي عروس المسيح تدل ضمناً على الهوية. فنحن جماعة من الناس الذين حصرنا محبتنا إلى محبة واحدة وبهذا الالتزام قطعنا عهداً مع المسيح، وهذا هو السبب في ان ننتمي للمسيح والمسيح لنا، كما ان الرجل والمرأة ينتميان لبعضهما الآخر. نعتبر المسيح رأساً لنا ونلبس اسمه، وهو يعتبرنا جسده على الأرض ويدعونا كنيسته.

الزواج يعني هوية جديدة لكل من الرجل والمرأة، ولكن هذا حقيقة بصفة خاصة بالنسبة للعروس، لأنها عندما تدخل في معاهدة الزواج التي تدوم مدى الحياة، يكون لها اسم جديد، أي اسم زوجها (خاصة في العالم الغربي)، هكذا بالمثل، عندما ندخل الكنيسة ونصير جزءا من «كنائس المسيح» (رومية ١٦: ١٦)، نكون قد اتخذنا هوية جديدة تنشأ من اتحادنا مع المسيح.

قد صمم الله الزواج بحيث يصير الزوج والزوجة واحداً: «لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً» (تكوين ٢: ٢٤). هكذا أيضاً عند اعتناق المسيحية نكون واحداً مع المسيح (رومية ٦: ٣). هذا الاتحاد يكون عميقا جداً بحيث توصف بطريقة

أفضل بالوحدانية التي يختبرها الزوج والزوجة في الزواج: «كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم ... كما الرب أيضاً للكنيسة. لأننا أعضاء جسمه» (أفسس ٥: ٢٨-٣٠).

من الالتزامات الكبيرة التي يتعهد بها الإنسان إلى جانب كونه مسيحيا قديكون الزواج هو الأهم. توجد للعلاقة الزوجية أهمية كبيرة بحيث من يدخلها يصير إنساناً مختلفاً. يكون الشخص قبل الزواج شخصا واحدا، ولكنه في الزواج يصبح اثنين؛ يكون قبل الزواج لنفسه، ولكنه في الزواج يصبح للاخر. هكذا بالمثل عندما ندخل كنيسة العهد الجديد، نصير جسد المسيح. لم نعد ما كنا عليه. قد نصير مسيحيين، وكأفراد يتم وصفنا بالوحدة مع المسيح.

علاقة لا تفوقها علاقة أخرى

ثالثاً: تحافظ العروس على تعهدها المستمر للعريس. لا توجد علاقة على الأرض تقارن بعلاقة العروس بالعريس.

شبه بولس علاقة الكنيسة مع المسيح في أفسس ٥: ٢٢-٣٣ بالرابطة القوية بين الزوج والزوجة. المثال التوضيحي الذي أدلى به يفسر الدور الذي اعطاه الله للزوج والزوجة في الحياة المسيحية، ولكن تركيزه الأساسي هو على الصلة التي بين المسيح والكنيسة. (أفسس ٥: ٣٢).

في مقارنته هذه الموحى بها وضع بولس التوكيد على الخضوع. الكنيسة كعروس المسيح، تخضع للمسيح رأسها. فقد قال: «أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب. لأن الرجل هو رأس المرأة كما ان المسيح أيضاً رأس الكنيسة، وهو مخلص الجسد» (أفسس ٥: ٢٢ و٢٣). تتطلع

الكنيسة إلى المسيح قائدها كما تخضع الزوجة إلى زوجها.

قال شخص ما: «الحكم المثالي هو الحكم الدكتاتوري إذا كان الدكتاتور إنساناً كاملاً». تخضع الكنيسة للمسيح الكامل وبهذا تتمع بقيادة كاملة. لا تنظر الكنيسة إلى شخص ما، ولا إلى مجموعة من الناس، ولا إلى رئاسة على هذه الأرض لأجل السلطان. يوجد لكنيسة المسيح الحقيقية رأساً واحداً وهو المسيح الرب.

عندما ننظر الى الرسالة إلى أهل أفسس ٥: ٢٢-٣٣ في درس الكتاب المقدس، أقول بان الآية ٢٣ هي للزوجة وليست للزوج، والآية ٢٥ هي للزوج وليست للزوجة. الكلمة للزوجات هي «الخضوع» والكلمة للأزواج هي «التضحية». حسب ما يقوله بولس تكون للزوج الصالح صفتين على الأقل: (١) يحب زوجته حب التضحية كما أحب المسيح الكنيسة، (٢) يسعى إلى أعلى درجة القيادة الروحية لها. هكذا أيضاً كما يقول بولس يجب أن تكون للزوجة الصالحة صفتين على الأقل: (١) تخضع لزوجها الذي هو رأسها، (٢) تحبه كما تحب الكنيسة المسيح.

لا تكون لأحد علاقة العروس والعريس الخاصة هذه مع المسيح دون أن يدخل كنيسته ويصير عضواً فيها. كما انه لا تعطى لأية امرأة أخرى صلاحيات كما لزوجة الرجل، هكذا لم تعطى لأية تنظيم أخر أو مؤسسة أخرى – مشهورة أو مكرسة للخدمة صلاحية علاقة العروس والعريس مع المسيح.

تدابير غير محدودة

رابعاً: ان تكون عروس المسيح يعني ان تحظى بتدابير المسيح واهتمامه ومحبته. من يقدر ان يتصور تماماً البركات التي تأتي لعروس ملك الملوك ورب

الأرباب؟

أولاً، يعطي يسوع كنيسته الخلاص. أشار بولس إلى المسيح بانه «مخلص الجسد» (أفسس ٥: ٢٣). لقد أتى بهذه الحياة لكنيسته ببذل حياته لأجلها: «... كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها» أفسس ٥: ٢٥). أيضاً يوفر يسوع على للكنيسة. قال بولس بان على الزوج أن يقوت زوجته أي يغذيها «كما الرب أيضاً للكنيسة» (أفسس ٥: ٢٩). يحمي يسوع قدسية الكنيسة ويأمن مستقبلها: «لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكي تحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب» (أفسس ٥: ٢٦ و٢٧).

الدخول في جسد المسيح
يجعلنا تحت اهتمام
وتدبير المسيح كما
تكون العروس تحت
عناية زوجها.

يتمتع الأطفال (والكبار أيضاً) بقصة سيندرلا. تفتننا الفكرة بانه أخيراً يمكن لفتاة جارية وفقيرة أن تتزوج أميراً. لنرى ما وراء هذه القصة. ماذا حدث بعد ان تزوجت سندريلا؟ كيف كانت حياتها كزوجة للأمير؟ وكم كانت حياتها مختلفة! لقد اعتادت على الفقر، والعمل المتواضع، والسخرية، وخيبة الأمل، ولكنها تعرفت على التنعم، والغنى، والمساعدة، والمستقبل الرائع في بيتها وحياتها الجديدتين. فان زواجها من الأمير جعل لها هوية جديدة، وحياة جديدة، وأسباب متعة غير محدودة.

الدخول في جسد المسيح يجعلنا تحت اهتمام وتدبير المسيح كما تكون العروس تحت عناية زوجها. الكنيسة هي فقط التي لها الوعد بعناية المسيح.

وعد لا مثيل له

خامساً: الكنيسة كعروس المسيح تتمتع بالمستقبل نفسه الذي يتمتع به المسيح. ستذهب الكنيسة حيث يذهب المسيح، وتنال ما يناله المسيح، وتحيا مع المسيح في الأبدية.

نرى الاستخدام الخاص لكلمة «عروس» في العهد الجديد عند الحديث عن الكنيسة في الأصحاحين ٢١ و٢٢ من سفر الرؤيا. لقد استخدم يوحنا هذه الكلمة ليجمع بين طبيعة الكنيسة ومصيرها. فقد رأى أولاً «أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها» (رؤيا ٢١: ٢). وفيما بعد قال الملاك ليوحنا: «هلم فأريك العروس امرأة الخروف» (رؤيا ٢٢: ٩). ثم ذهب بالروح إلى جبل عظيم عال ورأى «المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله لها مجد الله ...» (رؤيا ٢١: ١٠ و١١). ينتهي سفر الرؤيا بدعوة من الروح والعروس: «تعال! ومن يسمع فليقل تعال. ومن يعطش فليأت. ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً» (رؤيا ٢٢: ١٧).

الكنيسة كما يعتبرها الروح يجب أن ينظر اليها على انها خطيبة المسيح في وجودها على الأرض وامرأة المسيح في وجودها في السماء. يتناسب هذا مع مناشدة بولس بالإخلاص في ٢ كور ١١: ٢: «فإني أغير عليكم غيرة الله لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدمكم عذراء عفيفة للمسيح».

تتمم الخطوبة بالزواج الحقيقي. وصف يوحنا رؤيا

أورشليم الجديدة المدينة المقدسة عند نزولها من السماء كعروس مزينة لرجلها. وفسر هذه الرؤيا على انها الكنيسة التى تنتقل من مرحلة الخطوبة إلى مرحلة الزواج. الصورة هنا هي امتزاج طبيعة كنيسة المسيح المرموز لها بالصيغة «عروس» مع مستقبل الكنيسة الذي شُبِّه بمدينة سماوية نازلة كامرأة للخروف.

قد وعد يسوع بانه يخلص جسده الذي هو كنيسته (أفسس ٥: ٢٣)، وليست مؤسسة أخرى. تم تصوير مستقبل كنيسته في سفر الرؤيا بصيغ تتميم وعد كان قد قطع سابقاً وكنصر على الشرير. إذا طلبت تلك المدينة الأبدية، سترشدك الأسفار المقدسة لتطلبها بإخلاص للمسيح في كنيسته.

جمال لا عيب فيه

سادساً: تدل الصيغة «عروس» على جمال فائق. لا شيء يفوق جمال العروس. فان روعتها وزينتها هما مثاليتان.

كتب يوحنا: «رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها» (رؤيا ٢١: ٢). عندما كتب إشعياء عن بركات الرب استخدم فتنة العروس وجاذبيتها كمثال توضيحي: «فرحاً أفرح بالرب. تبتهج نفسي بإلهي لأنه قد ألبسني ثياب الخلاص. كساني رداء البر مثل عريس يتزين بعمامة ومثل عروس تتزين بحُليها» (إشعياء ٦١: ١٠). وأيضاً قارن شعب الله الأمناء ببهاء العروس: « ... وكفرح العريس بالعروس يفرح بك إلهك» (إشعياء ٦٢: ٥).

هناك عادة يقوم بها كثير من الأزواج في أمريكا، وهو انه لا يسمح للعريس أن يرى ثوب العروس الا عند

ظهورها في مراسم الزواج. بهذه العادة تكون العروس «مزينة لرجلها» حقاً. وعندما يراها العريس يجد ان جمالها يفوق كل الوصف.

الكنيسة التي هي عروس المسيح متسربلة بملابس البر والقداسة كثوب الزفاف. كتب بولس: «لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب» (أفسس ٥: ٢٧).

إذا كانت الكنيسة جميلة بالنسبة للمسيح، تكون جميلة أيضاً للعالم. مثل الفكرة القائلة «صلح أخلاقك وأخلاقك ستصلح سُمعتك». عندما تبقى الكنيسة طاهرة بواسطة كلمة المسيح، وبالتالي جميلة للمسيح، تكون سمعتها في العالم كما ينبغي لها ان تكون.

بالثبوت في الكلمة والإخلاص للمسيح تزين الكنيسة نفسها لزواج المسيح في السماء. نحن نعد أنفسها لذلك اليوم الخاص بالمحافظة على خُلْق لا عيب فيه وروح لا غضن فيه قدام الله.

الخلاصة

ما الذى يفوق جمال عروس مزينة لرجلها؟ جمال، وطهارة، وإخلاص دائم، وكلها تعابير لكلمة «عروس». من السهل رؤية السبب الذي من أجله اختار الروح القدس هذه الصورة ليعبر عن طبيعة الكنيسة. نرى في هذه الصيغة علاقة لا نظير لها وهي علاقة الكنيسة بالمسيح، وبركات المسيح للكنيسة، والهوية التي يعطيها المسيح للكنيسة، والمستقبل الذي يحفظه المسيح للكنيسة. هذه الصورة تجعلنا نفكر في الفوائد والطموحات التي لنا نحن المسيحيين، إلزاماتنا والفرص المتاحة لنا. انها تملأ عقولنا بمكان الكنيسة المحبوب والمجيد بجانب المسيح.

بما أن الكنيسة هي عروس المسيح، فمن الذي لا يريد أن يكون عضواً في كنيسته؟ يا للإمتياز ان تكون عروس المسيح! كل من لا يدخل جسد المسيح ويعيش كواحد من أتباع المسيح، فهو لم يفهم طبيعة الكنيسة.

افرض ان شخصا ما قدم لك كنزاً كبيراً، وكان عليك ان تتصرف به كما تشاء. هل تقبل ذلك الكنز؟ هل يمكن ان تتصور شخصاً ما يرفض جائزة مسابقة تبلغ عشرة ملايين من الدولارات؟ إذا أُعْطيت هذا المبلغ كجائزة ما الذي يجعلك غير مبال به؟ هل ستقول: «مالي ومال العشرة مليون؟ متأسف، لا رغبة لي فيها»؟ تكون الإجابة واضحة. انك ستفرح كثيراً بالغنى الذي نلته.

دعوة المسيح لك لتدخل كنيسته وتعيش كعروسه تفوق كل غنى الدنيا وكل منزلة المتعة والمجد. فإنها تدعوك لتدخل في علاقة أبدية مع يسوع المسيح وتوفر لك هنا وفي الأبدية أكثر بكثير مما تستطيع ان تتصوره.

«فقال لهم بطرس: توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس ... وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون» (أعمال ٢: ٣٨ و٤٧).

أسئلة للدراسة والبحث

١. أذكر ميزات العروس.
٢. أي كاتب من كُتّاب العهد الجديد أشار إلى الكنيسة بانها «عروس المسيح»؟
٣. ماذا يعني أن تكون أميناً للمسيح؟
٤. كيف يغير الزواج هويتنا؟
٥. هل تتفق بان الزواج هو من أقوى التعهدات التي نتعهد بها؟
٦. ماذا تعني الكلمة «خضوع»؟
٧. ناقش العبارة: «الحكم المثالي هو الحكم الدكتاتوري إذا كان الدكتاتور إنساناً كاملاً» وقارن هذه العبارة مع المسيح.
٨. كيف يجب على الزوج ان يحب زوجته وفقاً لما ورد في أفسس ٥: ٢٢-٣٣؟
٩. ما الذي يوفره المسيح لكنيسته؟
١٠. ما هو نوع المستقبل الذي لكنيسة المسيح؟ صف هذا المستقبل بكلماتك.
١١. ما هي الميزة الرئيسية التي تأتي في خاطرك عندما تفكر بان الكنيسة هي مثل «عروس المسيح»؟
١٢. هل وعد المسيح كنيسته بالخلاص؟ هل وعد بالخلاص لأية كنيسة أخرى غير كنيسته؟

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧